خطبة عيد الأضحى المبارك

لعام ١٤٤٧ هجرية

كتبها
د. أبو عبدالله
وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

خطبة عيد الأضحى المبارك

لعام ١٤٤٧هجرية

كتبها

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

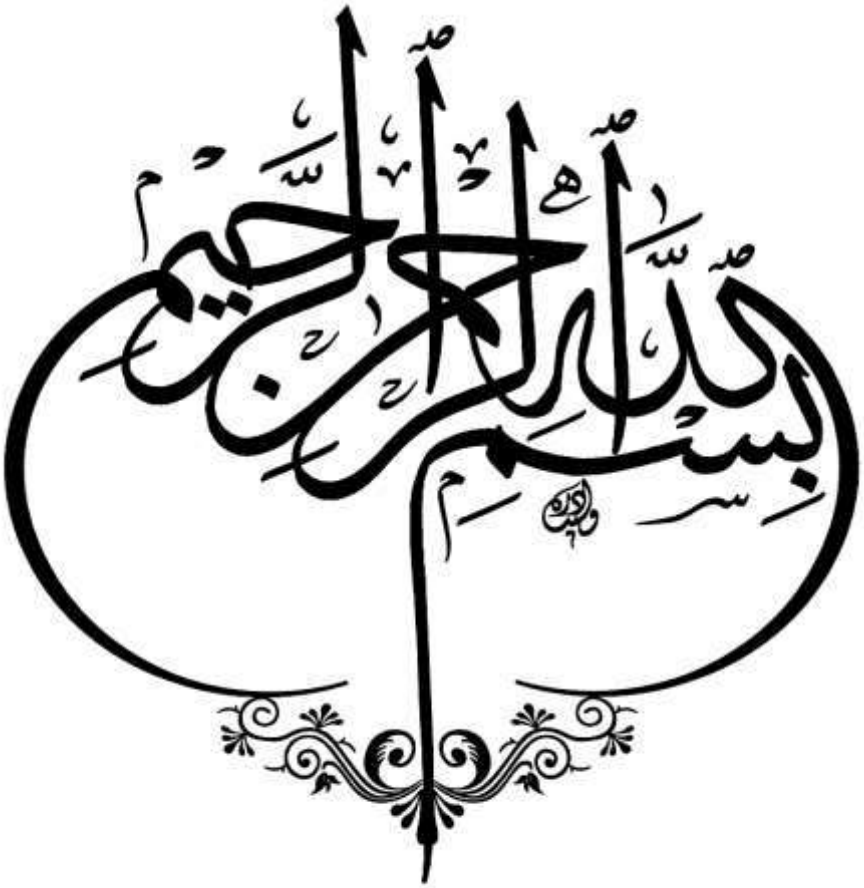

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فبين يدي القارئ الكريم (خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤٧هجرية) والتي قمت بإلقائها في قريتي (قِلْفَاو)[1] بمحافظة سوهاج إحدى محافظات الصعيد بجمهورية مصر العربية، وقد قمت بتسجيلها، ومن ثم تفريغها وإعدادها للنشر عسى الله أن ينفع بها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

alsalafy1433@hotmail.com

١- قِلْفَاو بكسر القاف وسكون اللام، قال ياقوت الحموي (المتوفى عام ٦٢٦هـ) في كتابه (معجم البلدان) (٤/ ٣٩١): (قِلْفَاو بكسر أوله وسكون ثانيه وفاء وآخره واو معربة صحيحة قرية بالصعيد على غربي النيل)اهـ

خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤٧هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤]. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد:

فإنني أهنئ جميع الحضور وجميع الأمة الإسلامية في كل مكان بهذه المناسبة العظيمة وهي عيد الأضحى المبارك، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وكل عامٍ وأنتم بخير.

٢- (سورة آل عمران آية: ١٠٢).

٣- (سورة النساء آية: ١).

٤- (سورة الأحزاب آية: ٧٠ – ٧١).

عباد الله، إن هذا اليوم هو يوم عيد الأضحى، وهو يوم عظيم جداً في الشريعة الإسلامية، وفيه كثير من الشعائر التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى.

عباد الله، إن من الصفات الحميدة التي جاء بها الإسلام وينبغي أن يتحلى بها كل مسلم؛ هي حسن الخلق، فإن حسن الخلق صفة عظيمة جداً ينبغي على كل مسلمٍ أن يتحلى بها.

وقد مدح الله تعالى النبي ﷺ على هذا الخلق، فقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٥].

ومدح الله تعالى عباده المتقين، فقال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾[٦] فهؤلاء المتقون كظموا غيظهم وعفوا عن الناس لحسن خلقهم.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه- أنه قال: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا**[٧].

وقد جاء في الصحيحين أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- أنه قال: **لَمْ يكن رسولُ الله ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وكان يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»**[٨].

وقال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»[٩].

٥- (سورة القلم آية: ٤).

٦- (سورة آل عمران آية: ١٣٤).

٧- متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٠٣) ومسلم (٢٣١٠).

٨- متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٥٩) ومسلم (٢٣٢١).

٩- صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٣).

وقد قال النبي ﷺ أيضاً: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ»[١٠].

وقال النبي ﷺ أيضاً: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»[١١].

وقال النبي ﷺ أيضاً: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»[١٢].

وقال النبي ﷺ أيضاً: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[١٣].

١٠- حسن: رواه ابن وهب في الجامع (٥٠٦) وأحمد (٢٥٥٣٧) والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٤) وأبوداود (٤٧٩٨) وابن حبان (٤٨٠) والحاكم في المستدرك (١٩٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وشاهده صحيح على شرط مسلم، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠١٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦٣٢) والبغوي في شرح السنة (٣٥٠١).

١١- حسن: رواه ابن أبي شيبة (٢٦٩٦١) وأحمد (٦٧٣٥) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٢) والترمذي (٢٠١٨) والطبراني في المعجم الكبير (١٠٤٢٤) وفي مسند الشاميين (٣٤٩٠) وفي مكارم الأخلاق (٦) وابن حبان (٤٨٢، ٥٥٥٧) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٣، ٢٤) وأبو علي القالي في أماليه (٢/ ٢٩٥-٢٩٦) وابن المقرئ في معجمه (٤١٩) والبيهقي في الكبير (٢٠٨٣٦) وفي شعب الإيمان (٧٦٣٨) والبغوي في شرح السنة (٣٣٩٥).

١٢- صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٦٩٦٤) وأحمد (٢٧٥١٧) وعبد بن حميد في المنتخب (٢٠٤) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٠) وأبو داود (٤٧٩٩) والترمذي (٢٠٠٢) وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٣) والآجري في الشريعة (٨٩٦) والطبراني في مسند الشاميين (٩٩٣) وابن حبان (٥٦٩٣) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٦) وابن الأعرابي في معجمه (٢٣٧).

١٣- حسن: رواه أحمد (٢١٣٥٤) والدارمي (٢٧٩١) وابن الجعد (٣١٢) والترمذي (١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والطبراني في الكبير (٢٠ / ح ٢٩٧، ٢٩٨/ ص ١٤٥) والأوسط (٣٧٧٩)

وقال النبي ﷺ أيضاً: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»[١٤].

وقد قال بعض الشعراء في ذلك:

إنما الأمـــم الأخـــلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إلى غير ذلك من الأدلة والأقوال التي جاءت فيما يتعلق بصفة حسن الخلق.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن حسن الخلق معناه: كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه.

فأما كف الأذى: فذلك بأن لا يؤذي أحداً من المسلمين بلسانه أو بيده، فإن النبي ﷺ قال: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[١٥].

وأما بذل الندى: فإنما يكون ذلك ببذل المرء نفسه لإخوانه من المسلمين، ومساعدتهم فيما يحتاجون بقدر ما يستطيع، ومن ذلك التصدُّق على الفقراء والمساكين في مثل هذا اليوم العظيم.

وأما طلاقة الوجه: فإنما يكون ذلك بتبسمك في وجه أخيك إذا لقيته، لا أن تلقاه بوجه عبوس.

فجديرٌ بنا يا عباد الله أن نطبق هذا الخلق العظيم.

والصغير (٥٣٠) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٨) والحاكم (١٧٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

١٤- صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٦٠٩) وابن وهب في الجامع (٤٨٣) وابن أبي شيبة (٣٣٩٣٦) وأحمد (٨٩٥٢) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) والبزار (٨٩٤٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨١٩، ٢٠٨٢٠) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٦٥) والخرائطي في مكارم الأخلاق (١) والحاكم في المستدرك (٤٢٢١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٢٦/ ١٢٨): (وهذا حديث مسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم..)اهـ.

١٥- متفق عليه: رواه البخاري (١٠) ومسلم (٤٠).

وقد ذكر أهل العلم أن هناك بعض الوسائل والأسباب التي تعين على تحصيل حسن الخلق:

فأول هذه الوسائل والأسباب: الدعاء، فإن الدعاء عبادة لله عز وجل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[١٧] وقال النبي ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»[١٨] وكان من هدي النبي ﷺ أنه يقول في دعائه: «اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»[١٩] فالمؤمن يدعو الله عزوجل بأن يوفقه للأخلاق الحسنة وأن يصرف عنه الأخلاق السيئة.

ومن الوسائل أيضاً: مراقبة الله تعالى في السر والعلن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[٢٠] وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ

١٦- (سورة البقرة آية: ١٨٦).

١٧- (سورة غافر آية: ٦٠).

١٨- صحيح: رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٢٩٨) وفي المسند (٧١) وأبو داود الطيالسي- (٨٣٨) وابن أبي شيبة (٣١١٢٥) وأحمد (١٨٣٥٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠) وابن ماجه (٣٨٢٨) والبزار (٣٢٤٣) وابن حبان (٨٩٠) والطبراني في الصغير (١٠٤١) وفي الكبير (٢١/ ١٤٩ ح ١٩١) وفي الدعاء (٢) والحاكم (١٨٠٢) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٢٠) والبيهقي في الدعوات الكبير (٤) وابن الأعرابي في معجمه (١٢٤٩) والقضاعي في مسند الشهاب (٢٩) وابن المقرئ في معجمه (٨٦٨) والبغوي في شرح السنة (١٣٨٤).

١٩- صحيح: رواه مسلم (٧٧١).

٢٠- (سورة آل عمران آية: ٥).

مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٢١] فالمرء إذا تذكر أن الله تعالى مطلع عليه؛ فإن هذا يحمله على طاعة الله عز وجل وترك المحرمات، وهذا هو حسن الخلق يا عباد الله مع الله، ثم مع الخلق.

ومن الوسائل أيضاً لتحصيل حسن الخلق؛ طلب العلم الشرعي، فإن المرء إذا تعلم العلم الشرعي فإنه يعرف من خلاله الحلال والحرام، ويعرف من خلاله الصفات الحميدة، والصفات السيئة، فيفعل الصفات الحميدة، ويجتنب الصفات السيئة، كما قال بعض الشعراء:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

ومن الوسائل أيضاً لتحصيل حسن الخلق، التأسي بالنبي ﷺ والاقتداء به كما قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**[٢٢] والتأسي بالنبي ﷺ والاقتداء به؛ إنما يكون بمعرفة سيرته وشمائله ﷺ، فإن المرء إذا كان يحب النبي ﷺ وتعلم سيرته وشمائله؛ فإن هذا يحمله إلى الاقتداء به في حسن أخلاقه ﷺ.

ومن الوسائل أيضاً في تحصيل حسن الخلق كما ذكر أهل العلم: صلاح الوالدين؛ الأب والأم، فإن الوالدين إذا كانا صالحين فإنهما يُقوِّمان ولدهما لفعل الخير واجتناب فعل السوء، وهذا باب عظيم يا عباد الله، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بصلاح الأم فإن الأم هي التي تربِي غالباً، لأن الأب يخرج ويعمل، والولد يكون مع الأم، فالأم لها مكانة كبيرة، إذا كانت صالحة فإنها تخرج جيلاً عظيماً، وقد قال بعض الشعراء في ذلك:

الأم مدرســـة إذا أعـــددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

٢١- (سورة المجادلة آية: ٧).

٢٢- (سورة الأحزاب آية: ٢١).

وكذلك فقد ذكر أهل العلم أن دعاء الوالدين للولد؛ فإنه من أسباب صلاحه، فإن النبي ﷺ قال: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ**» وذكر منها «**دعوة الوالد..**»[٢٣] فدعوة الوالد لها مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية، فالوالد يدعو لولده بصلاحِ حاله وبكل خيرٍ يا عباد الله، ومما يذكر عن بعض أئمة السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- أن الإمام الفضيل بن عياض -رحمه الله تعالى- كان له ولد سيئ الخلق، فكان يقول في دعائه: اللهم إني عجزت عن إصلاح ولدي فأصلحه لي، فما زال يكرر هذا الدعاء حتى أصلحه الله سبحانه وتعالى له، فهذا باب عظيم جداً يا عباد الله.

كذلك من الوسائل التي تعين على تحصيل حسن الخلق؛ مصاحبة الصالحين واجتناب مصاحبة أهل السوء، فإن الصاحب ساحب لصاحبِه، والطباع سراقة تنتقل من هنا إلى هناك، وقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[٢٤].

ومن الوسائل التي تعين على تحصيل حسن الخلق مجاهدة النفس الأمارة بالسوء والشيطان الرجيم، فإن الشيطان يوسوِس للمرء للوقوع فيما حرم الله، وكذلك نفسه

٢٣- حسن: رواه أبو داود الطيالسي (٢٦٣٩) وابن أبي شيبة (٣١٨١٨) وأحمد (٧٥١٠) والبخاري في الأدب المفرد (٣٢) وأبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٨٦٢) والطبراني في الأوسط (٢٤) وفي الدعاء (١٣١٤) وابن حبان (٢٦٩٩) والقضاعي في مسند الشهاب (٦٤٧) والبيهقي في الدعوات (٦٤٩) والبغوي في شرح السنة (١٣٩٤).

٢٤- متفق عليه: رواه البخاري (٢١٠١) ومسلم (٢٦٢٨).

الأمارة بالسوء، فحينئذ يحتاج المرء إلى مجاهدة نفسه وهواها ومجاهدة الشيطان ليستقيم على طاعة الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله تعالى أَن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واعل بفضلك كلمتي الحق والدين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم اجعل هذا العيد عيداً مباركاً على جميع المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وعيدكم عيد مبارك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.